

التعريف بالخبزانة الزينانية القندوسية.

✍️ ~~~~~ د. / عبد القادر بوباية

قليل هم أولئك الرجال الذين يسعون إلى تسخير وقتهم وممتلكاتهم لخدمة البحث العلمي، ومن أولئك الرجال النادرين صاحب مشروع "الخبزانة الزينانية القندوسية" الذي اكتشف في بيوت أسرته العريقة عددا هاما من المخطوطات، ويسعى بمجهوداته الخاصة، إلى إنشاء خزانة يساهم بها في إثراء الحركة العلمية والثقافية بمدينة القنادة خاصة، وبشار عامة.

صاحب هذا المشروع الهام هو مبارك طاهري الذي ولد في القصر القديم (القنادسة) سنة 1963م، وقد التحق بمدرسة خربوشي التي زاول فيها دراسته الابتدائية، ثم انتقل إلى متوسطة القنادسة، ومنها إلى ثانوية العقيد عثمان (الثانوية المتشعبة سابقا) التي توج دراسته فيها بالحصول على شهادة البكالوريا سنة 1983م (شعبة رياضيات عادية). التحق طاهري بجامعة وهران في نفس السنة، وحصل على شهادة ليسانس التعليم تخصص هندسة مدنية سنة 1987م، وعلى إثرها التحق بالتعليم الثانوي، وذلك منذ عام 1988م حيث درّس مادة الرياضيات في كل من ثانوية بني عباس وثانوية القنادسة منذ سنة 1990م، وثانوية العقيد عثمان منذ سنة 1996م التي مازال يعمل بها إلى يومنا هذا.

بدأ تفكير السيد طاهري مبارك في إنشاء هذه الخزانة منذ تاريخ التحاقه بجامعة وهران سنة 1983م، ولعل أبرز دافع جعله يقدم على ذلك هو تعرض الخزانة للسرقة والنهب حيث لم يبق من مخطوطاتها الـ3000 في سنة 1950م حسب رواية شيخ الزاوية

القندوسية آنذاك، وهو سيدي عبد الرحمن لعرج، كما يذكر ذلك الأستاذ أبو القاسم سعد الله إلا 84 مخطوط تمكن طاهري من جمعها لحد الساعة.

بعد تخرجه من جامعة وهران، قام بجمع ما بقي من المخطوطات، ومن أجل إبعادها عن الأيدي وضعها في غرفة نومه، وشرع في صيانتها، وقد تجسدت فكرة إنشاء خزانة الزاوية الزيرية بمساعدة عبد الله حمادي الذي اشترك مع طاهري في جمع المخطوطات وتنظيفها.

أول عملية قام بها صاحب الخزانة هي ترميم البناية التي ستخصص للخزانة، وتتمثل في جزء من بيت صاحبها، الذي ينوي إنشاء خزانة مخطوطات وروضة أطفال وقاعة مطالعة ومتحف لحفظ ذاكرة المنطقة، وقد اسغرق ترميم البيت أربع سنوات، وأدرج هذا العمل ضمن عملية الترميم التي قامت بها الدولة لقصر القنادسة.

أصبحت الخزانة جاهزة لاستقبال المشروع العلمي والثقافي الذي يسعى طاهري لإنجازه، وقد تمكن صاحب الخزانة من جمع 84 مخطوطة في شتى حقول المعرفة، وبالمناسبة يوجه نداء إلى كل المهتمين بهذا العمل الكبير لمساعدته من أجل تجسيد هذا المشروع، وهو في حاجة ماسة إلى أجهزة إعلام آلي وأجهزة سكانير من أجل تصوير المخطوطات ليسهل على القراء قراءتها والاستفادة منها دون إتلاف المخطوطات الأصلية، كما يحتاج إلى رفوف لوضع الكتب عليها، وإنشاء قاعة للمطالعة.

وبالمناسبة يوجه السيد طاهري نداء إلى كل من الشيخ لعرج محمد الاعرج شيخ الزاوية الزيرية ورئيس المجلس الشعبي الولائي الذي سبق أن وعد بدعم إنشاء الخزانة، كما يتوجه بذات النداء إلى كل الغيورين على التراث المخطوط، وذلك من خلال الإقدام على التبرع بالمخطوطات المتواجدة بحوزتهم أو بتقديم نسخ مصورة عنها يمكن للباحثين الاستفادة منها.

نماذج من المخطوطات التي تحويها الخزانة:

1- في التصوف:

- * منهل الضمان للشيخ الحاج علي بن عبد القادر التازي وهو في مناقب الشيخ محمد بن أبي زيان القندوسي المتوفى عام 1145هـ (ثلاثة نسخ).
- * طهارة الأنفاس لؤلفه مصطفى بن الحاج البشير القندوسي، وهو أيضا في مناقب شيوخ الزاوية الزيرية بالقنادسة (نسختين).
- * البحر المورود في المواثيق والعهود لؤلفه عبد الوهاب الشعراي.
- * حل الرموز ومفاتيح الكنوز لؤلفه عز الدين بن عبد السلام بن غانم المقدسي.
- * شرح حزب الفلاح للشاذلي لؤلفه أحمد زروق البرنسي. المباحث الأصلية في البحث عن طريقة الصوفية لؤلفه الشيخ ابن البنا السرقسطي.
- * نصرة الفقير في الرذ على أبي الحسن الصغير لؤلفه محمد بن يوسف السنوسي.
- * تحفة الأخيار في الصلاة على المختار لؤلف مجهول.

2- في الأدب:

- * تشبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام أو شفاء الأسقام، ومحو الأثام لؤلفه عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عظوم المرادي.
- * قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم لمجموعة من الشيوخ ومنها قصيدة الأنوار في التوسل بالمشائخ الأبرار للمكي بن المبارك.
- * القصيدة الهمزية للشاعر شرف الدين البوصيري.
- * مجموعة قصائد الخلفاء الراشدين وبعض أهل الصلاح لؤلف مجهول.
- * قصص وحكم الأبيات لؤلف مجهول.
- * كتاب الأغاني للأصفهاني.
- * التصريح بمضمون التوضيح لؤلفه خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهرميتمن الألفية للناسخ حسين حسين.
- * مقامات الحري لؤلفه الحريري.

* ألفية بن مالك.

* تحفة الأريب ونزهة اللبيب مؤلفه عبد القادر الفاسي.

* الراغب في الأدب للأصفهاني.

* القصيدة السنية المسماة بـ "النفحات القدسية".

* أمثال وحكم مؤلف مجهول.

3- في العلوم الدينية:

* نظم الدر المكنون في ترتيب تبصرة ابن فرحون مؤلفه عبد الرحمن بن أحمد بن حبيب اللمطي وهو في الفقه المالكي.

* تفسير القرآن الكريم مؤلفه جلال الدين السيوطي.

* جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد مؤلفه مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري.

* مواهب الجليل بشرح خليل مؤلفه الخطاب في أربعة أجزاء.

* صحيح البخاري مؤلفه البخاري.

* أقسام الحديث وكتاب الألفية على الحديث المسماة التبصرة والتذكرة مؤلفه عبد الرحيم بن الحسين زكرياء الأنصاري.

* مختصر خليل للشيخ خليل.

* أربعون حديثاً مؤلفه أبي العباس الهاشمي.

* كتاب في الفقه المالكي مؤلف مجهول.

* كتاب في الفقه المالكي مؤلفه أحمد بن محمد القلشاني.

* كتاب حوض المورود في شرح أرجوزة ابن رشد مؤلفه أبي العباس أحمد بن محمد الحساني.

* كتاب في الفقه المالكي لأبي القاسم بن سلمون الكتاني.

* كتاب الأربعين حديثاً مؤلفه أبي عبد الله محمد بن أبي بكر.

* كتاب في الفقه المالكي مؤلف مجهول.

* شرح الرسالة لمؤلف مجهول.

* المعيار المغرب عن فتاوى أهل المغرب للونشريسي، ومنه الجزء الأول والثاني.

* كتاب في الحديث لمؤلفه البخاري.

* منظومة ابن بري وهو في علم التجويد.

* كتاب في فضائل السور القرآنية لمؤلف مجهول.

4- في التاريخ:

* كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء لابن الكردبوس وهو مبتور البداية والنهاية.

* رحلة الوزير في افتكاك الأسير لمؤلفه محمد الغساني الأندلسي.

* كتاب الشفا للقاضي عياض.

* كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لمؤلفه أبي العباس أحمد بن خالد الناصري.

* كتاب في التاريخ لمؤلف مجهول.

* كتاب في التاريخ الإسلامي لمؤلف مجهول.

* السيرة النبوية لمؤلف مجهول.

5- علوم أخرى:

* تفسير الأحلام لمؤلف مجهول.

* حلية العشب المسماة تبغ منافعها وآثارها لمؤلفه سيدي أحمد بن عبد الله السنوسي.

* كتاب في علم الفلك لمؤلف مجهول.

* كتاب في الطب لمؤلف مجهول.

* كتاب في المعادن لمؤلف مجهول.